

سعاد ماسي في بيروت الصوت الرقراق، بلسماً لأوجاعنا

تعود المغنية

الجزائرية اله بيروت، حيث تحيي حفلة غداً في «ميوزك هول» تقدّم فيها مجموعة من أجمل أعمالها بتوزيع جديد. إضافة إلى الكثير من الارتجال. لكن الزيارة هذه المرة مختلفة، يتخللها حوار في «دار النمر» بعد ظهر اليوم

ساندرا الخوري

قبل التوجه إلى المسرح والأداء أمام محبيها الكثر في بيروت ضمن أمسية «بيست أوف»، تشارك سعاد ماسي (1972) في لقاء يُقام في «دار النمر» تتحدث خلاله عن مسيرتها الفنية وعلاقتها باللغة العربية ووضعها كامرأة وفنانة عربية، كما ستكشف عن مشاريعها المستقبلية، علماً أن اللقاء مفتوح للجميع. برفقة آلة الغيتار التي لا تتركها، وبفضل صوتها الخاص وكلماتها الدافئة، عرفت ماسي كيف تستقطب المحبين من مختلف أنحاء العالم، سواء في الغرب أو الشرق. تلقت دراسات في الموسيقى، ووجدت نفسها تكتب الأغنيات تلقائياً. تقرّ

ماسي التي أجابت لـ «الأخبار» عن بعض الأسئلة، قبيل توجيهها إلى لبنان، أنها كانت منطوية على ذاتها سابقاً، وأن الموسيقى سمحت لها بالتعبير عن نفسها وإخراج كل ما تشعر به.

ترعرعت في الجزائر وتعتبر نفسها محظوظة لأنها ولدت في بلد شكّل ملتقى حضارات عدة. تكوّنت ثقافتها الموسيقية بفضل سماعها الموسيقى العربية والأفريقية والأوروبية والشرقية والغربية. ولكنها لم تعرف أول نجاحاتها إلا بعدما هربت من الجزائر، وانتقلت للعيش في فرنسا هرباً من التهديدات. هناك، أصدرت اليوم «راوي» (2001) الذي تحوّل إلى ظاهرة عالمية، بفضل الأغنية التي تحمل العنوان نفسه. في عام 2015،

أصدرت اليوم «المتكلمون» الذي سجّل انتقالها إلى مرحلة جديدة من فنّها. بعدما كانت تتناول السياسة والحب في ألومياتها السابقة، أحبّت أن تعود إلى نصوص شعرية عربية اختارتها من حقبات تاريخية



تؤدي مجموعة من أفضل أغنياتها التي عملت على توزيع جديد لها، مع الكثير من الارتجال



مختلفة، تمتد على ستة قرون، بدءاً من المتنبي وصولاً إلى أبو القاسم الشابي. كان هذا الألبوم بمثابة حرب على الأرهاق ووسيلة لتسليط الضوء على الحضارة الشعرية العربية.

على الرغم من أن ماسي اختارت الغناء باللغة العربية، إلا أن موسيقاها محبوبة جداً في الغرب خصوصاً في فرنسا. تقول في هذا الصدد: «لا أملك تفسيراً عقلانياً لذلك بصراحة. أنا محظوظة لأنني أعجب العالم الغربي الذي يقدر عملي ببساطة». قد يكون صدق أداؤها ورقّته على علاقة بذلك، خصوصاً أن المستمع يدرك معاني أغنياتها ويشعر بها حتى إن لم يركّز على الكلام أو يفهمه. كما أنها تمزج في ألبومها بين أصولها الجزائرية البربرية وتأثيرات الروك والريغي. تأليف الأغنيات يأتي بطريقة عفوية لدى ماسي التي تهرع للكتابة حالما تشعر بالحاجة أو بالإلهام لذلك. وكل شيء قد يكون مادة لذلك.

مع مرور السنوات وتراكم الخبرة، باتت تختار البساطة في موسيقاها: «بما أنني أسافر كثيراً، لدي الكثير من اللقاءات الفنية والتأثيرات. وهذا يؤدي دوراً في طريقة تأليفي الموسيقي».

بالنسبة إلى الفنانة التي كثيراً ما لُقبت بجوان بايز وترايسي تشابمن الأفريقية، الموسيقى لغة كونية تسمح لنا بالتعبير عن نواتنا «وتمنحنا شعوراً جميلاً، تغذي الروح وتهديتها. هناك حتى من يبحث في استخدام الموسيقى علاجاً لأوجاع الناس. هي لغة الروح وكذلك وسيلة لمحاربة العنف والظلم في العالم».

كانت ماسي مشاركة سينمائية مع نجوى نجار «عيون الحرّامية» - (2014)، تصفها بالتجربة الجميلة: «اطلعت على كيفية تصوير الأفلام، وكيف تحدث الأمور من الداخل. أما على الصعيد الإنساني، فقد أيقنت الظروف الحياتية الرهيبة التي يعيش الفلسطينيون في ظلها. وإن تلقيت عرضاً أثار اهتمامي، ساكون مسرورة بتكرار التجربة».

في الحفلة التي تقدّمها غداً في «ميوزك هول» للمرة الثالثة، تؤدي ماسي مجموعة من أفضل أغنياتها التي عملت على توزيع جديد لها، كما يتخلّل الأمسية الكثير من الارتجال.

أحكيبي موسيقى: لقاء مع سعاد ماسي يديره الزميل بيار أبي صعب: 18:30 مساءً اليوم - «دار النمر للفن والثقافة» (كليمنصو) - للاستعلام: 01/367013
أمسية سعاد ماسي: 21:00 مساءً غد - «ميوزك هول» (الواجهة البحرية) - للحجز: 01/999666



البومها «المتكلمون» كان بمثابة حرب على الإرهاب

نبرة مميزة محمولة على بساطة اللحن

بشير صفيّر

لا ضرورة للمجازفة بتحديد عدد المرات التي زارت فيها سعاد ماسي لبنان لإحياء أمسية فيه. فهذا ليس إحصاءً يتوخى الدقة العلمية. المهم أننا نود الإشارة إلى كثرة الزيارات التي خصّت بها ماسي بيروت ضمن جولاتها منذ عام 2004 عبر «المركز الثقافي الفرنسي» مروراً بالDRM (جمهورية الموسيقى الديمقراطية) وصولاً إلى «ليبيان جان» الذي تبني دعوتها في الزيارات الأخيرة، آخرها الموعد الذي تضرّبه المغنية الجزائرية مع جمهورها اللبناني غداً في «ميوزك هول».

سعاد ماسي تسلّقت درجات سلّم الشهرة العالمية قفزة واحدة مع صدور ألبومها الأول، راوي (2001) الذي كان بمثابة سيف ذي حدّين لفنانة صاعدة، في الوقت الذي أمّن لها الانتشار

السريع، بدا لاحقاً أن رفع التحديّ بتقديم ما يتخطاه أو يوازيه بالحد الأدنى، ليس بالأمر السهل، خاصة أن النمط الموسيقي/ الغنائي الذي تبنته يقوم على صوتها ونبرته المميزة أولاً ثم على اللحن البسيط (القريب من الشعبي المغربي) والمرافقة الموسيقية المحدودة (فولك غربي مستند إلى الغيتار الكلاسيكي بشكل أساسي). أضف إلى ذلك أن مشاركة مارك لافوان (مغني البوب الفرنسي) وإسماعيل لو (أحد الرموز الكبار في الموسيقى السنغالية والأفريقية عموماً) أمنا دفعا إضافياً للعمل بطبيعة الحال. هذا ما أوقع ماسي في بعض التكرار في إصداراتها التي تلت «راوي» (Deb)، «مسك الليل» (...)، على الرغم من تعاونها مع رموز الصف الأول في فئة المنوعات الفرنسية مثل فرنسيس كابريل وفلوران بانيني.

بعدما تراوحت خياراتها لانحاحية النصوص واللغة بين الفرنسية والانكليزية والمحكي الجزائري والبربري، حصرت سعاد ماسي هذه المسألة في ألبومها الأخير «المتكلمون» (2015)، باللغة العربية الفصحى وتحديداً بكلاسيكيات الشعر العربي القديم وبيعض الحديث لكن الموزون. هكذا اختارت قصائد معظمها شديدة الشهرة واتكلت على موهبتها الخاصة لتلحين هذه الروائع على طريقتها التي لا تتبني أبداً المقامات الشرقية الثقيلة (المعتمدة عادةً في تلحين قصائد مماثلة) من جهة، وكما تراتح، من جهة ثانية، إلى أدائها بصوتها الذي قد لا يصلح كثيراً إلى قالب القصيدة بمعناه التقليدي الأصيل في الغناء العربي القديم. هكذا أتت النتيجة بين البوب والروك والفولك والشعبي الجزائري واللاتيني والفلانكو

والريغي (نمط لكل أغنية تقريباً)، لكنها نتيجة غير مرضية بصراحة. ثمة ما لا تفسير علمياً له، يجعل من هذا التوجّه الموسيقي (لحناً ومرافقةً موسيقية) غير قابل للالتصاق بالشعر العربي الكلاسيكي. قصائد المتنبي وزهير بن أبي سلمى وقيس ابن الملوّح وأبي القاسم الشابي وإيليا أبو ماضي وأحمد مطر أنت «موسيقيتها» الشعرية/اللغوية غريبة عن الموسيقى التي وضعت لها لحناً لتُغنى وتوزعاً لتُرَنَّن. لا شك في أنه مشروع جريء في زمن النصوص الركيكة الرائجة وابتعاد الذوق العام عن المعاني العميقة في الأغنية الشعبية. إن كنتم مع هذا الرأي أو ضده، يمكنكم مناقشة سعاد ماسي، انطلاقاً من تجربتها عموماً، أو ألبومها الأخير خصوصاً، اليوم ضمن جلسة «أحكيبي موسيقى» التي يستضيفها «دار النمر».